الشخصية الرئيسية في روايتي (خاندان Handan) لـ "خالدة أديب أديوار" و (أنا حُرَّة) لـ"إحسان عبد القدوس". دراسة مقارنة

رُفيدا محمد محمود يوسُف (*)

الملخص

إن الأعمال الأدبية ولاسيما الرواية بمثابة إعلان عن ذات مؤلفيها. وبناءً على ذلك فإن الكتابة النسوية ما هي إلا امتداد لذلك النوع من الكتابات التي تكشف لنا عن هويتها خلال استعراض افكار المرأة التي انبثقت من بيئتها التي عاشت فيها.

تُعد رواية (خاندان) من أشهر الروايات التركية النفسية التي طرحت قضية حب المرأة وزواجها كما أن رواية (أنا حُرَّة) قد تبنت بدورها قضية شائكة وهي تحرير المرأة. ولا جرم في كون الشخصية الرئيسية للروايتين امرأة. وهنا يتبادر في ذهن القارئ سؤال وهو من أين استلهم كل من "خالدة أديب" ونظيرها "إحسان عبد القدوس" الشخصية الرئيسية لروايتيهما.

فيسعى هذا البحث إلى دراسة استعانة كليهما بالنموذج الحي بُغية استحضار الشخصية الرئيسية في روايتيهما وهي (خاندان) في الرواية التركية و (أمينة) في الرواية العربية.

وقد انتهى البحث -خلال استخدام المنهج المقارن والمنهج الاجتماعي- إلى أن كليهما قد عمد إلى الاستعانة بالنموذج في استلهام الشخصية الرئيسية ورسم معالمها.

الكلمات المفتاحية: (الشخصية الرئيسية-خاندان-أمينة- دراسة مقارنة)

(*) هذا البحث مستل من رسالة الماجستير الخاصة بالباحثة، وهي بعنوان: [صورة المرأة في روايتي Handan " خاندان للكاتبة التركية خالدة أديب أديوار و"أنا حُرَّة" لإحسان عبد القدوس دراسة مقارنة مع الترجمة إلى العربية.]، وتحت إشراف أ.د. عبدالله أحمد إبراهيم العزب – كلية اللغات والترجمة – جامعة الأزهر & د. سعد علي عبده - كلية اللغات والترجمة – جامعة الأزهر.

Literay Works, especially novels, serve as a declaration for their authers. Accordingly, feminist writing is nothing but an extension of that type of writings that reveals to us its identity by reviewing woman's ideas that emerged from the environment in which she lived.

The novel (Khandan) is one of the most famous and precios Turkish novels which raised woman's love and marriage issue just as the novel (I'm free) has in turn adepted a thorny issue, which is woman's liberation. And the main character of the two novels is a women. And here we have a question that may come to the reader's mind which is from where did each of "khalida Adeeb" and her counterpart "İhsan Abdel Quddous" get inspiration for the main character of their novels?

This research seeks how both of them used living models in order to evoke the main characters in their novels, which are (Khandan) in the Turkish novel and (Amina) in the Arabic one.

And this research concluded through the use of comparative approach as well as the Sociological Method that both of them deliberately used the model in drawing the main character.

المقدمة

تتمتع الشخصية بأهمية قصوى في العمل الأدبي إذ أنها تعد من أهم الأركان لذا فإن أهم سؤال يتبادر على ذهن المتلقي عندما يقرأ بدوره رواية ما هو: من أين لكاتب هذه الرواية أن يأتي بشخصيات روايته؟ وأنَّى له أن يختارها؟

إن عرض قضايا المرأة الجسدية والنفسية والاجتماعية والسياسية اتسم بطابع الجدية عندما لجأ المؤلف بجعل المرأة محورًا رئيسيًا لبطولة العمل.

هذا البحث بصدد عملين أدبيين صُنِّفا كونهما رواية تنتمي بدورها للأدب النسوي الذي يعني بالحديث عن المرأة وما اتصل بها من قضايا بيد أنه لا يلتفت أبدًا لمؤلف العمل فمن الممكن أن يكون ذكرًا أو أنثى المهم أن يصطبغ العمل بالصبغة النسوية. وقد وقع اختيار الباحثة على رواية (خاندان) و رواية (أنا حُرَّة) لاتفاقهما في كون المرأة شخصية رئيسية لكليهما.

ولا جرم بأن الدراسة التي سيُبنى عليها البحث هي دراسة مقارنة التي سمحت للباحثة استخدام المنهج المقارن بُغية الوقوف على مواطن الاتفاق والاختلاف بين استعانة كل من "خالدة أديب" و "إحسان عبد القدوس" بالنموذج في رسمها للشخصية الرئيسية في روايتيهما.

وجدير بالذكر أن الباحثة تطرقت إلى المنهج الاجتماعي بهدف حدوث إسقاط من حياة الكاتب وبيئته على الرواية وأحداثها.

وأخيرًا أسأل الله التوفيق والسداد في إجراء هذا البحث. بيد أنه عمل بشري لا يتسنى له الكمال. فإن وُفِّقتُ فالحمد لله وإن أخطأت فحسبي من ذلك أجر المجتهد.

الشخصية.

إن الذات تتلخص في التصور الذي يتخيله المرء لنفسه أو الذي يخلُقه في تصرفاته، وهي تعبير للإدراك الملموس الذاتي أو هي الصفات والمزايا التي يستخدمها البشر بُغية التعريف بأنفسهم[١].

والشخصية في لفظها مشتقة من كلمة إغريقية ومعناها القناع الذي يتدثر خلفه الممثل. فجميعنا يمارس كثيرًا من الأدوار في حياته التي تشترك فيها الأحاسيس والأفكار وكذا الانفعالات في إطار تعامله مع الآخرين. وجدير بالذكر أن هذه الوظائف النفسية لا تنفصل في عملها عن بعضها بعضًا، بل تتكاتف وتتكامل ضمن ما يُعرف بالشخصية؛ إذ أنها لُبُّ الحياة النفسية[٢].

ووَرد بأن الشخص جماعة شخص المرء وغيره، وهو لفظ مُذكَّر، وجَمْعُه أشخاص وشخوص. والشخص هو كل جَسَدٍ له ظهور وارتفاع[٣].

إن الشخصيات عند الروائي هي مجموعة من الكتل الكلامية التي يُطْلق عليها اسمًا وجنسًا، ويختار لها ملامح مصقولة، ومن ثم يجعلها تتكلم وتتعامل وتتصرف بصورة متناغمة[٤].

وبالحديث عن الشخصيات الروائية، ففي كل عمل أدبي شخصيات أنثوية وذكورية. وبسبب تحديد موضوع البحث حول الشخصية الرئيسية. فمن باب أولى أن نستعرض الشخصيتين الأنثويتين الرئيسيتين وهما: (خاندان) في الرواية التركية، و (أمينة) في الرواية العربية.

اتفقت "خالدة أديب" مع نظريها "إحسان عبد القدوس" في الروايتين الذين اضطلعتُ بدراستهما حول ما يخص اختيار الشخصية الأنثوية من عدة محاور.

- **وفقًا لدورها الوظيفي.**

فيتضح من قراءة الروايتين بأن كلًا من خاندان وأمينة بمثابة شخصية رئيسية للعمل الأدبي. فكلاهما تشغلان بؤرة الرواية من مطلعها حتى نهايتها. كما

---

[1]- Richard J. Gerrıg, Philip G.Zimpardo: ***psikoloji Ve Yaşam (Psikolojiye Giriş),*** Çeviri: Gamze Sart, İstanbul, Nisan 2012, S 406.

[٢] - جنان سعيد الرحو: ***أساسيات في علم النفس،*** الدار العربية للعلوم، يناير ٢٠٠٥، ص٢٨٠.

[٣] - ابن منظور: ***لسان العرب،*** دار المعارف، القاهرة، ص٢٢١٢.

[٤] - أ.م، فورستر: ***أركان القصة،*** ترجمة: كمال عياد جاد، ط٢، دار الكرنك، القاهرة، ١٩٦٠م، ص٤٠.

أنهما يؤديان وظيفة الشخصية الرئيسية من حيث كونهما ظاهرة لخدمة استبيان الهدف الرئيسي في الرواية ومن خلالهما يتم الوصول للحدث الجذري. إذ أن الشخصية الرئيسية هي التي تدفع بأحداث الرواية للأمام. كما أنه لابد وأن تتمتع تلك الشخصية بمزيد من القوة والإرادة إذ أنها المحرك الرئيسي للأحداث كما أنها المؤثر في الشخصيات التي تعيش بمحيطها. وليس في وسع الشخصية أن تكون رئيسية ومحورية، إلا أذا كان دورها في جريان الأحداث حيويًا لأبعد مدى[١].

- **وفقًا لتحليل الكاتب.**

تشاركت "خالدة أديب" مع نظيرها "إحسان عبد القدوس" في جعل خاندان وأمينة شخصية نامية إذ أن الستار ينسدل تدريجيًا عنهما، ويتطوران بتطور الأحداث. فالشخصية النامية تتطور بسبب تفاعلها المستمر، كما أن تفاعلها هذا قد يكون ظاهرًا أو مضمرًا وقد يؤول لنهاية سلبية أو ربما إيجابية. وجدير بالذكر أن الشيء الذي تمتاز به تلك الشخصية عن نقيضها (الشخصية المسطحة) هو وسعها في مفاجئة القارئ بطريقة مقنعة[٢].

وقد أطلق بعضهم على تلك الشخصية مصطلح (الشخصية المدورة) إذ أنها في نظرهم تتعاظم وتتضاءل وتحمل العديد من المظاهر التي تجعلها بمثابة الكائن البشري[٣].

ولم تتطرق الباحثة لهذا العنصر بهدف استبيان طرق رسمه -من حيث دوره الوظيفي أو تحليل الكاتب- بل من باب أولى وهو بيان الجماليات في انتقاء كل من "خالدة أديب" و "إحسان عبد القدوس" للشخصية الرئيسية التي مثلت بدورها صورة المرأة في روايتيهما. ولذلك كان لزامًا أن تثبت الدراسة استعانة كل منهما بالنموذج في رسم الشخصية الرئيسية.

ونموذج الشخصية هو نموذج حي يوجد في حياة المؤلف بشكل أو بآخر، ليثير ذهنه حتى يرسم شخصية عمله الأدبي بل ويمده بكثير من الأدوات اللازمة

---

[١] - عادل النادي: ***مدخل إلى فن كتابة الدراما***، ط١، مؤسسات عبد الكريم بن عبدالله، تونس،١٩٨٧م، ص٥٢.

[٢] - أ.م، فورستر: ***المرجع نفسه***، ص٥٩.

[٣] - أ.م، فورستر: ***المرجع نفسه***، ص٦٠.

بُغية مساعدته على خلق تلك الشخصية والصعود بها إلى الساحة[١]. وللنموذج عدة أنواع، فهو تاريخي، ومذهبي، وسياسي، وفني، وأدبي، وحماسي، وفلسفي، وخيالي، واجتماعي والأهم هو ذاك النموذج الذي يرتبط بشكل أو بآخر بحياة الكاتب الشخصية[٢].

وقد استعان كل من "خالدة أديب" ونظيرها "إحسان عبد القدوس" بالنموذج في رسم الشخصية الرئيسية لعمليهما الأدبي. ولا جرم أن بينهما مواطن اتفاق واختلاف.

رواية خاندان.

تسعى الرواية دائمًا للارتباط بالواقع، وعكس آلامه ولأجل ذلك فإنها تقدم موضوعاتها مليئة بقضايا المجتمع حتى تُصَوِّر أدق التفاصيل مما يتيح الفرصة للمؤلف حتى يكشف عن هويته خلال استعراض الأفكار المنبثقة من بيئته الاجتماعية والثقافية[٣].

إن السؤال الأهم الذي يدور بخلد المتلقي عندما يقرأ رواية أو يطالع كتابًا ما هو من أين يأتي المؤلف بتلك الشخصيات؟ بل والأدهى كيف له اختيارها؟ فمن الممكن أن تكون الشخصيات هذه محض خيال، ومن الممكن أيضًا أن تكون شخصياتٍ حقيقية تعامل معها، وقد تكون شخصية الكاتب نفسه إذ أنه أطلق العنان لخياله في رسمها حتى تلائم الأذواق والأحداث. والمقصود بالأذواق أذواق القارئ والمراد بالأحداث أحداث العمل الأدبي. ولكي يضفي الكاتب مصداقية على شخصيته لدى القارئ فإنه دائمًا ما يمنحها صفات متناقضة حتى لا تصبح شخصية أحادية البُعد[٤].

---

[١] - شوقي بدر يوسف: ***الرواية والروائيون (دراسات في الرواية المصرية)***، ط١، مؤسسة حورس الدولية، الإسكندرية، ٢٠٠٦م، ص٦.

[٢] - محمد علي سلامة: ***نموذج الشخصية الدينية في روايات نجيب محفوظ***، ط١، دار الوفاء، الإسكندرية، ٢٠٠٧م، ص ٤٠.

[٣] - عبد الملك مرتاض: ***في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)***، ط١، عالم المعرفة، الكويت، ديسمبر ١٩٩٨م، ص٢٧.

[٤] - عبد الملك مرتاض: ***المرجع نفسه***، ص٧٣.

سعت "خالدة أديب" للظهور في ذات الشخصية الرئيسية، إذ اتخذت من شخصية خاندان قناعًا توارت خلفه وأضفت عليه كثيرًا من صفاتها التي تمكنه من إزاحة هذا الستار الذي أخفى المشاكل التي عانت منها. فلقد رسمت شخصية خاندان بدقة بالغة. إذ قدمت صورة لها في مراحل العمر المختلفة ومن ثم التغيرات التي طرأت عليها خلال حالتها النفسية، ولحظات الفرح والترح، والألآم والآمال.

عند استرجاع ملامح الشخصية الرئيسية للرواية التركية يُلاحظ أن خاندان عاشت طفولتها متجرعة مرارة اليتم إذ فقدت أمُهَا في طور الطفولة وكان ذلك أليمًا بالنسبة لها إذ وصفت ذلك في إحدى رسائلها لناريمان: (انتظرتُ سنوات أن تُبعث أمي، وطال انتظاري. وبشيء ما، وبإيمان وغموض لا أستطيع وصفهما، أنتظر أن يُفتح قبرها. فمن يهذي ويقول بأن القبور لن تُفتح من ضمن هذه الأمور الخارقة؟)[١]. كما أنها تربت على العادات والتقاليد الأوروبية التي رفضتها زوجة أبيها وذلك ما انسدل عنه الستار في رسالة رفيق جمال إلى صديقه سرور: (اتفقت في ذلك مع صابرة هانم حرم جمال بك التي أبدت امتعاضها كثيرًا من سمت التربية والتحرر الذي قام بهما جمال به ، تجاه بناته)[٢]. وبعد ذلك جعلتها على دراية بمختلف اللغات كما أتقنت الموسيقى والتاريخ، والأدب، والفلسفة، وعلم الاجتماع: (سأستيقظ في الصباح الباكر، وأولًا سأكون مشغولة لمدة ساعة بدراسة التاريخ والأدب، ثم أعزف لمدة ساعة ونصف على البيانو، وسآخذ قسطًا من الراحة عقب الطعام مدة ساعة، بعدها سأدرس علم الاجتماع والفلسفة. بعدها سأحصل على يوم

[1]- Senelerce annemin dirileceğini bekledim, pek çok bekledim. Hâlâ izah edemediğim bir müphemiyetle, bir inanmakla, bir şey, bir mezar açılmasını beklerim. Kim der ki bu kadar fevkalade şeyler arasında bir de mezarlar açılmayacak?
Bak: Halide Edib Adıvar: ***Handan,*** 29.Baskı, Can Sanat Yayınları, İstanbul, Ocak 2021، s 45.

[2] - Bunda Cemal Bey'in haremi Sabire Hanım'I kendine hemfikir bulmuştur. Kadın, Cemal Bey'in, çocuklarına verdiği terbiyeden pek de memnun değil.
Bak: Halide Edib Adıvar, ***Handan***, a.g.e, s 14.

عطلة)[١]. ثم جعلتها في مرحلة بلوغها تؤمن أشد الإيمان بالميثاق الغليظ فتزوجت وهي لا تزال في السابعة عشرة من عمرها وهذا ما أفصحت عنه في إحدى رسائلها لزوجها محدثة إياه عن أن السبب وراء حماقاتها تلك هو زواجها المبكر: (أفكر فترة طويلة في الشيء الذي لم يرضكَ في حياتنا. بادئ ذي بدء فبسبب عمري البالغ سبعة عشر عامًا كنتُ غِرَّة غير محنكة، ارتكب بعض الحماقات، أليس كذلك؟)[٢]. كما أن زواجهما استمر من ست سنوات ونصف إلى سبع سنوات: (عشتُ معكِ مدة تتراوح من ست سنوات ونصف إلى سبع سنوات)[٣]. ولم تغفل "خالدة أديب" من جعل حسنو باشا ينأى بنفسه عن زوجته ويقع في حب امرأة أخرى بل ويرغب بزواجها: (والآن فلا يوجد احتمال لعودتي لكِ يا خاندان. أعتقد أنني لن يكون في وسعي احتمال التطبيق النظري الذي تقومين به صفتك زوجة)[٤] (دعنا نتواصل إلى افتراضك بشأن معشوقتي: تقولين بأنها شابة، أو امرأة وجدتها على الطرقات، وتفترضين النظريات بأنها ترغب في هذا أو ذاك، فلأخبرك بها حتى أخلصك من الفضول، فمعشوقتي هي مود خادمة غرفتك)[٥].

---

[1]- Sabahleyin erken kalkacakmışım, evvela bir saat tarih ve edebiyatla meşgul olacakmışım, sonra bir buçuk saat piyanoda etüt yapacakmışım, yemekten sonra bir saat istirahat, sonra bir saat sosyoloji ve felsefe okuyacakmışım ve ondan sonra günü tatil edecekmişim.
Bak: Halide Edib Adıvar, ***Handan***, a.g.e, s 53.

[2] - Hayatımızda seni memnun etmeyen neydi diye uzun uzun düşünüyorum. Evvela on yedi yaşımın acemilikleri, biraz da şımarıklığı vardı değil mi?
Bak: Halide Edib Adıvar, ***Handan***, a.g.e, s 118.

[3]- Seninle altı buçuk-yedi sene yaşadım.
Bak: Halide Edib Adıvar, ***Handan***, a.g.e, s 138.

[4] - Sana avdet etmem ihtimali şimdilik yok, Handan. Zannedersem zevcelik sıfatının sende yaptığı bu bir sıra nazariyata tahammül edemiyorum.
Bak: Halide Edib Adıvar, ***Handan***, a.g.e, s138.

[5]- Gelelim yeni metresim hakkındaki faraziyatına: Sokakta bulduğum bir kız, bir kadın diyorsun, şunu ister, bunu ister diye birtakım nazariyat yapıyorsun; yeni metresim, seni meraktan kurtarmak için söyleyeyim,senin bir haftalık ***femme de chambre'***ın Mod'dur.
Bak: Halide Edib Adıvar, ***Handan***, a.g.e, s 139.

كان هذا كافيًا لاستعراض شخصية خاندان على نحو مجمل التي تتبعتها الباحثة بين ثنايا الرواية لترى أنها ما هي إلا تجسيد لقصة حياة "خالدة أديب". إذ أنها هي الأخرى فقدَت والدتها في طور الطفولة فلقد وافتها المنية وكريمتها في الرابعة من عمرها فتربت في كنف والدها وزوجته[١]. بيد أنها هي الأخرى تربَّت حسب عادات وتقاليد الدول الأوروبية والسبب في ذلك شدة شغف والدها بالإنجليز[٢]. كما أن "خالدة أديب" مثلها كمثل خاندان في كونها تتلمذت على يد معلمين متخصصين فتعلمت الموسيقى وحفظت القرآن الكريم وأتقنت العربية وشرعت في إتقان اللغة الإنجليزية[٣]. وجدير بالذكر أن صورة خاندان كزوجة ماهي إلا انعكاس لصورة "خالدة أديب" عند زواجها إذ أن كليهما تزوج فيما بين عامهما السادس عشر والسابع عشر[٤]. كما أنها استلهمت شخصية حسنو باشا من نموذج حي يرتبط ارتباطًا وثيقًا بها وهو زوجها "صالح ذكي" فجعلت خاندان خانعة له تمامًا كما كانت تفعل مع زوجها "صالح ذكي" التي وصفت نفسها خلال سنين زواجها منه بأنها عبدة خاضعة له ولرغباته إذ تقول: (لما شرعنا في ممارسة حياتنا الزوجية كنت خاضعة له لدرجة أنه لو تَمَلَّك عبدًا من سوق العبيد بثمن بخس لم يكن ليخضع له كما فعلتُ أنا)[٥]. وجدير بالذكر أن "صالح ذكي" هجر "خالدة أديب" ورغب الزواج بامرأة أخرى تمامًا كما فعل حسنو باشا مع خاندان[٦]. أما ناظم فهو نموذج حي في حياة "خالدة أديب" أيضًا متمثل في "رضا توفيق" إذ يقول: بأنه التقي بها في بنديك (pendik) في أثناء كتابتها للرواية وامتطيا الجياد

1- Cevdet Kudret: ***Türk Edebiyatına Hikâye Ve Roman,*** 6.Baskı, inkılâp kitapevi Yayın, İstanbul, 1998, s61.

2- İnci Enginün: ***Halide Edib Edıvar,*** kültür Ve Turizm Bakanlığı Yayınları, Ankara, 1986, s 9.

3- Mustafa Şanal: ***Halide Edib Adıvar'ın (1884-1964) Öğretmenlik Mesleğinin Niteliğine İlişkin Görüşleri,*** Uluslararası Sosyal Araştırmalar Dergisi, 2010, s 217.

4- Halide Edib Adıvar: ***Memoirs Of Halide Edib,*** U.S.A, 1923, p40.

5- Halide Edib Adıvar: ***Memoirs Of Halide Edib,*** p 40.

6- Nazan Bekiroğlu: ***Halide Edib Adıvar,*** Şule Yayınları, İstanbul, 1999, s25.

معًا[١]. وهذا ما جُسِّد بدوره في المشهد المكتوب بين ناظم وخاندان: (امتطينا الجياد مع ناظم هذا الصباح، وذهبنا إلى بنديك)[٢].

هذا ما كان من تشابه بين شخصية "خالدة أديب" وخاندان التي وإن كانت بالفعل انعكاسًا لها فلا جرم بأن "خالدة أديب" أطلقت العنان لوجود بعض الفوارق - غير جوهرية- بينهما والتي تتمثل في:

- **عمرهما وقت وفاة والدتها**. حيث فقدت "خالدة أديب" والدتها وهي في الربعة من عمرها أما خاندان ففقدتها وهي طفلة ذات تسعة أشهر.
- **عمرهما وقت الزواج.** حيث تزوجت "خالدة أديب" عندما بلغت عامها السادس عشر بخلاف خاندان التي تزوجت في عامها السابع عشر.
- **مدة زواجهما.** فلقد استمر زواج "خالدة أديب" تسع سنين خلافًا لخاندان التي تزوجت بحسنو باشا سبع سنين.
- **تقبلهما لموضوع الطلاق.** فلقد بدا على "خالدة أديب" تقبلها لقرار "صالح ذكي" في الزواج من امرأة أخرى بدليل أنها خاضت تجربة الزواج مرة أخرى مع الطبيب "عدنان أديوار". أما خاندان فلم تكن لتقبل زواج حسنو باشا من امرأة سواها كما أن هذا الأمر أشعرها بالرثاء على نفسها: (نحن في نهاية الشهر الثالث يا حسنو. وأفهم من فحوى رسائلك الموجزة التي تأتيني بين الحين والآخر، أنك قد انسلخت عن هذا الطريق المشترك. وإن روحي التي تنتحب من بعدك، تتحمل انتظار هذا الميثاق تحت وطأة هذا العذاب الذي لا قِبَلَ لي بنسيانه. أجل، هذا الألم...ألم الموت، الألم الذي نشعر به عند مفارقة الروح للجسد)[٣].

---

[1]- İnci Enginün: ***Yeni Türk Edebiyatı (Tanzimat'tan Cumhuriyet'e 1839-1923),*** Dergâh Yayınları, İstanbul, 2019, S 397.

[2]- Bu sabah Nazım'la ata bindik, Pendik'e gittik.
Bak: Halide Edib Adıvar, ***Handan***, a.g.e, s 51.

[3] - Üçüncü ayın nihayetindeyiz, Hüsnü. Senin arada gelen küçük mektuplarının lisanından anlıyorum ki sen bu müşterek yoldan artık

ومن هنا يتضح أن "رضا توفيق" و"صالح ذكي" هما أهم نموذجين أسهما في إبراز شخصية خاندان وأطلق العنان لـ"خالدة أديب" كي ترسم تلك الشخصية وهي تضفي عليها العديد من الصور التي تعد بمثابة مرآة لها في الواقع.

رواية أنا حرة.

لقد عَمِل "إحسان عبد القدوس" فترة من الزمان صحفيًا وهذا ما جعله مُلِمًا بقضايا بلده من جوانب عدة السياسية منها والاجتماعية. إذ أن الكاتب الصحفي تُتَاح له الفرصة كي يتعرف على تلك القضايا ومن ثم التعبير عنها. وكلما تمتع المؤلف بإحساس عميق نحو واقع مجتمعة كان قادرًا على إزاحة الستار عنها في أعماله الأدبية[١].

ولقد اختار "إحسان عبد القدوس" نموذجًا اجتماعيًا للخروج بالشخصية الرئيسية لعمله الأدبي وهو نموذج الفتاة المتحررة الذي انتشله من حياته كما ورد في مقدمة الرواية: (إنها قصة منتزعة من حياتي.. من حي العباسية الذي عشتُ فيه. ومن شخصيات عرفتُها فعلًا)[٢].

فعند قراءة الرواية يُلاحظ بأن هذا النموذج تَلَخَّص في شخصية أمينة إذ أنها تحررت من كل المبادئ والقيم فغدت تلهث وراء رغباتها. فبادئ ذي بدء أفصح "إحسان عبد القدوس" عن مبررها لنيل بعض الحرية وقت طفولتها وهو انفصال والديها عن بعضهما بعضًا وتربيتها في كنف عمتها وزوجها مما زاد في تطلعها للهروب من هذا المنزل الذي يقيد حريتها المزعومة: (كانت طفولة عنيفة، فشعورها بأنها ليست بين والديها كان دائمًا ما يدفعها لاتخاذ موقف الدفاع عن نفسها، فكان يجعلها متحفزة دائمًا، متنمرة دائمًا، معارضة دائمًا. كما أنها دائمًا ما كانت تفر من البيت لتقضي أوقاتها حتى تلعب في الحارة)[٣]. ثم زودها "إحسان عبد القدوس" بمزيد من الحرية عندما امتنعت عن الذهاب إلى المدرسة وفرت

---

katiyen çıktın. Senin arkandan haykıran ruhum, bu son unutamayacağım ıstıraplarında artık bu rabıtanın intizarını çekiyor. Evet, bu acı… Ölüm acısı, can ayrılıp giderken duyulan acı.

Bak: Halide Edib Adıvar, ***Handan***, a.g.e, s129.

[١] - عبد المحسن طه بدر: ***حول الأديب والواقع***، ط٢، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨١م، ص٩.

[٢] - إحسان عبد القدوس: ***أنا حُرَّة***، ط١، مطبوعات أخبار اليوم، القاهرة، ١٩٥٧م.

[٣] - إحسان عبد القدوس: ***المصدر نفسه***، ص٢٩.

بنفسها إلى محطة الترام الذي يصل إلى أول شارع فؤاد: (كانت تشعر بأنها قوية، أقوى من عمتها وأقوى من زوج عمتها بل وأقوى من البنات كافة. ألم تهرب من المدرسة؟ هل استطاع أحد أن يمنعها من الهرب؟ إنها حرة.. تفعل ما تشاء!)[١]. واستمر "إحسان عبد القدوس" في منح أمينة المزيد والمزيد من سبل الحرية التي انساقت وراءها دون اعتبار لدين أو عُرْفٍ. ولكنها لما تخرجت في مدرسة السنية ورغبت في دخول الجامعة انتقلت للعيش في كنف والدها وحينئذ أضفى عليها "إحسان عبد القدوس" مبررًا آخر للظهور في هذه الصورة المتحررة وهي سوء تربية الأب لكريمته عن طريق تدليلها الذي يعد من العيوب والمساوئ التي يمارسها الآباء في حق أولادهم: (كانت سعيدة وقد أصبحت "ست البيت" فوالدها سلم لها أمره وخضع لآرائها وللنظام الذي وضعته للبيت، وسلمها المصروف تفعل ما تشاء)[٢]. وكان ذلك سببًا في انجرافها نحو السفور إذ أن والدها لم يكن لينتقد تصرفاتها الطائشة التي هي في العادة تسيء لشخصه قبل أن تمس كريمته: (أما والدها فلا يزال في عزلته وفي دنياه الخاصة. فلا يحاول أن يفهمها كما أنه لا يشجعها على أن تفهمه هي الأخرى)[٣].

هذا ما كان من "إحسان عبد القدوس" في استعانته بالنموذج لرسم شخصية أمينة المتحررة. وجدير بالذكر أنه لا داعي من ذكر شواهد مكررة تدل على حرية أمينة من جوانب عدة والتي ختمها "إحسان عبد القدوس" في بحثها عن رجل تحبه. وإذا حكمت العادة وقتها على أن يقوم الأهل بترتيب هذا الزواج دون الرجوع لها فإن "إحسان عبد القدوس" منح أمينة الحق في أن تتمرد لنيل حريتها التي تسمح لها بالتواصل مع العالم الخارجي حتى تقابل الرجل الذي سيكون في وسعها أن تحبه.

---

[١]- إحسان عبد القدوس: ***أنا حرة***، مصدر سابق، ص٥١.
[٢]- إحسان عبد القدوس: ***المصدر نفسه***، ص١١١.
[٣]- إحسان عبد القدوس: ***المصدر نفسه***، ص١٤٦.

الخاتمة

بعد عقد دراسة مقارنة بين شخصية المرأة التي هي بمثابة الشخصية الرئيسية في روايتي (خاندان) و(أنا حرة) اتباعًا بالمنهج المقارن فقد تمخضت هذه الدراسة إلى عدة نتائج أهمها:

١. لقد استلهم كل من "خالدة أديب" ونظيرها "إحسان عبد القدوس" الشخصية الرئيسية لروايتيهما من البيئة التي عاشا فيها.
٢. رسمت "خالدة أديب" الشخصية الرئيسية في رواية خاندان على نحو شديد الشبة بها.
٣. رغم أن كليهما قد استعان بالنموذج في رسم الشخصية الرئيسية فإنه عند النظر إلى شخصية (خاندان) التي بدورها انعكاس لـ"خالدة أديب" وكذا النموذج الحي المتمثل في "صالح ذكي" و "رضا توفيق" ومن ثم يُنظر إلى (أمينة) أنها بمثابة نموذج اجتماعي في حياة "إحسان عبد القدوس" وحسب فيُلاحظ كذلك أن نموذج أمينة باهت مقارنة بنموذج خاندان.

قائمة المصادر والمراجع

- **المصادر العربية**

١. إحسان عبد القدوس: ***أنا حُرَّة،*** ط١، مطبوعات أخبار اليوم، القاهرة، ١٩٥٧م.

- **المصادر التركية**

2. Halide Edib Adıvar: ***Handan,*** 29.Baskı, Can Sanat Yayınları, İstanbul, Ocak 2021.

- **المراجع العربية**

١. ابن منظور: لسان العرب، دار المعارف، القاهرة.

٢. أ.م، فورستر: ***أركان القصة،*** ترجمة: كمال عياد جاد، ط٢، دار الكرنك، القاهرة، ١٩٦٠م.

٣. شوقي بدر يوسف: ***الرواية والروائيون (دراسات في الرواية المصرية)،*** ط١، مؤسسة حورس الدولية، الإسكندرية، ٢٠٠٦م.

٤. عادل النادي: *مدخل إلى فن كتابة الدراما*، ط١، مؤسسات ع.الكريم بن عبدالله، تونس،١٩٨٧م.

٥. عبد الملك مرتاض: ***في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)،*** ط١، عالم المعرفة، الكويت، ديسمبر ١٩٩٨م.

٦. عبد المحسن طه بدر: ***حول الأديب والواقع،*** ط٢، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨١م.

٧. محمد علي سلامة: ***نموذج الشخصية الدينية في روايات نجيب محفوظ،*** ط١، دار الوفاء، الإسكندرية، ٢٠٠٧م.

- **المراجع التركية**

1. Cevdet Kudret: ***Türk Edebiyatına Hikâye Ve Roman,*** 6.Baskı, inkılâp kitapevi Yayın, İstanbul, 1998.
2. Halide Edib Adıvar: ***Memoirs Of Halide Edib,*** U.S.A, 1923.

3. İnci Enginün: ***Halide Edib Edıvar,*** kültür Ve Turizm Bakanlığı Yayınları, Ankara, 1986.
4. İnci Enginün: ***Yeni Türk Edebiyatı (Tanzimat'tan Cumhuriyet'e 1839-1923),*** Dergâh Yayınları, İstanbul, 2019.
5. Mustafa Şanal: ***Halide Edib Adıvar'ın (1884-1964) Öğretmenlik Mesleğinin Niteliğine İlişkin Görüşleri,*** Uluslararası Sosyal Araştırmalar Dergisi, 2010.
6. Nazan Bekiroğlu: ***Halide Edib Adıvar,*** Şule Yayınları, İstanbul, 1999.